

مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية
علمية محكمة، العدد ٦٧، صيف ١٤٠٢ هـ. ش/
٢٠٢٣ م: صص ٢٣-١

Narration in the Arabic Poems of Saadi Shirazi

Article Type: Research

Aazam Sadeqian nejad*¹, Sayyed Fazlollah Mirqaderi²

¹phd student in Arabic Litration, Shiraz university, faculty of humanities,Iran,
Shiraz

²Arabic literature professor, Shiraz university, faculty of humanities,Iran, Shiraz

Abstract

Reviwing the old poetry texts you feel you are dealing with a story or a narration that has a starting point and an ending, and as if its incidents happened in a specific time and place. Studying narration and its varied factors has started for about a century to deal with literary works from a narrative critical point of view. This kind of criticism has its own importance because it opens new visions to what we read from the classic poems of the past times. Narration study is one of the criticism type of studies done on the structure of poetry and prose and a main tool to know the foundation of those texts in a better way. This study tries to investigate the narrative structure in the Arabic poems of Saadi Al-Shirazi using the descriptive analytical approach. Mentioning the theoretical concepts, this study describes and analyses the Arabic poems of this poet and surveys the factors of narration such as narrator, characters, place, and time. It concludes that the poet was capable of narration in his poems and these techniques uplifted his Arabic poems and enriched them with denotative powers and emotional affections to consolidate the poet's thoughts and sayings in the reader's mind in a perfect way.

Keywords: Narration, narrative structure, Arabic narration, Arabic poetry, Saadi Shirazi.

*Corresponding Author

Samaherasad7@gmail.com

البنية السردية في الأشعار العربية لسعدي الشيرازي

نوع المقالة: أصيلة

أعظم صادقيان نژاد^{١*}، سيد فضل الله ميرقادي^٢

١. طالبة الدكتوراه، قسم اللغة العربية بجامعة شيراز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إيران، شيراز

٢. أستاذ قسم اللغة العربية بجامعة شيراز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إيران، شيراز

تاريخ استلام البحث: ١٤٠١/٠٣/٢٩ تاريخ قبول البحث: ١٤٠٢/٠١/١٨

الملخص

حين قراءتنا للنصوص الشعرية القديمة نشعر بأننا نقرأ قصة أو حكاية لها بداية ونهاية وقعت حوادثها في مكان وزمان معين. لقد أتت دراسة السرد وعناصره المتعددة منذ قرن لتعالج الإنتاجات الأدبية من منظار التقد السردية، هذا النوع من النقد له أهمية ملفتة، لأنه يفتح آفاقاً جديدة بالنسبة إلى ما نقرأ من القصائد في العصور الماضية. تُعدُّ الدراسة السردية لوناً من ألوان النقد الأدبي في البنية النثرية والشعرية كأداة أساسية لمعرفة بناء تلك النصوص بشكل أفضل. تهدف هذه الدراسة إلى كشف البنية السردية في الأشعار العربية لسعدي الشيرازي معتمدة على المنهج الوصفيّ- التحليلي. قامت الدراسة بالوصف والتحليل لقصائد الشاعر العربية، وذلك بعد ذكر مباحث نظرية وتطوّرت إلى أهم عناصر السرد في أشعار السعدي العربية كالسارد، والشخصيات، والمكان، والزمان. قد وصلت هذه الدراسة إلى أنّ الشاعر يملك القدرة الكاملة على السرد القصصي في أشعاره وهذه التقنيات المستخدمة رفعت شعره العربي بطاقات دلالية وانفعالات شعورية لترسيخ أفكار وأقوال الشاعر في ذهن المتلقي بأحسن شكل ونحو.

الكلمات الرئيسية: الشعر العربي، السرد، البنية السردية، سعدي الشيرازي.

١. المقدمة

لقد ورد شيء ليس بالقليل من قصص الحب والرحلة والصيد والحرب وغيرها مما تتعلّق بأحوال العرب القديمة في الشعر. كان الشعر أخبار العرب وأحوالهم وكما قيل الشعر هو ديوان العرب منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الحاضر. إنّ الشعر في القديم لقد ولد عند الشاعر تبعاً لأحواله النفسية وأحوال زمانه ومكانه؛ تفتح القصيدة عادة بالوقوف على الأطلال واستيقاف الصحب وذكر الأحبة وبعد هذه الفاتحة التي تمتزج عند الشاعر بماء العينين، والتي سموها نسيباً، ينتقل الشاعر إلى ذكر رحلة قام بها على ناقته وعانى فيها من الأهوال فيصفها ويتعمق في وصفها ثم ينطلق الشاعر في عالم المشاهد ليقصّ لنا ما جرى له في رحلته وما وقعت عليه عيناه. هكذا نرى القصيدة نبرات عاطفية واهتزازات نفسية وسلسلة من انفعالات وتفاعلات يقصّها الشاعر على هيئة أبيات شعرية (الفاخوري، ١٣٨٢ش: ١٣٧-١٤٠).

مما سبق يتّضح أن هناك افتراق بين القصة والشعر "القصة الشعرية"؛ وهذا الافتراق يزيد من جماليات الشعر القديم. اندماج ظاهرة القصة في القصائد ليس بالمفهوم الإصطلاحي المحترف والدقيق بل أنّها سرد شعري لطيف يحكي لنا كل ما تقع عليه أعين الشعراء من حوادث حياتهم، فالشاعر سارد حاذق يسرد قصة بيئته أو يقصّ لنا قصصاً عاشها كحوادث جرت له في تلك الأجواء. السرد الشعري خطابٌ، يمتزج فيه الخطاب الشعري والخطاب القصصي ليولد نمطاً متميزاً يتكأ عليه الشاعر لخلق أثر فريد وبديع. فتسمية القصة الشعرية مصطلح مأخوذ من مفهومي القصة والشعر وليست واحداً من الإثنين الشعر والقصة، وإنّما هي جامع لهما، وإن كان الطابع الشعري أقوى. إنّ السرد يبعد النص الشعري عن تجربة ذاتية فحسب ويحوّله إلى تصوير تكمن فيه أحداث، وصراع شخصيات، بما فيه من مواقف وأحداث وحوار وفضاء.

إنّ البنية السردية تسهم في إنجاز النص الشعري وتألّفه وتوجّهه بحيث لم يفقد النص الشعري هويته الشعرية، وبالرغم من أهمية ذلك ألا أن هذا الجانب المهم في الشعر العربي أهمله المدرس النقدي، ولم يعره اهتماماً مناسباً إلا في العصر الحديث ولم يلق من العناية كما يستحق، لذا سيحاول هذا البحث تسليط الضوء على الجوانب السردية في النص الشعري القديم متخذاً من شعر سعدي الشيرازي مدونة تطبيقية. سعدي الشيرازي ولد في شيراز في القرن السابع للهجرة وكتب أشعاراً بلغتي الفارسية والعربية. لقد فتح هذا الشاعر بوابة الشعر الغنائي على السرد

الحكائي، إنّه وجد في السرد أسلوباً غنياً يؤدي إلى خلق دقات شعورية ودلالية وجمالية ولذا نراه يكثر من توظيف تقانة السرد الحكائي في أشعاره العربية حيث لا تخلو تلك القصائد من سردية مشهدية. هذه الدراسة ركّزت بداية على التعاريف المختلفة ذات الصلة بمحور الدراسة ودرست المفاهيم المتعددة للسرد ثم سلّطت الضوء على عناصر السرد البارزة في أشعار سعدي العربية كالسارد، والشخصيات، والمكان، والزمان.

١-١. أهداف البحث

جاء هذا البحث ليقدم أهم عناصر السرد في الشعر العربي لسعدي الشيرازي ولقد أشار إلى غاية الشاعر في توظيف السرد الحكائي في قصائده وبيّن لنا كيفية تشكل المشاهد القصصية التي أعطت صورة متعدّدة الأبعاد في قصائده العربية.

١-٢. أسئلة البحث

يحاول هذا البحث على الاستجابة إلى مجموعة من الأسئلة منها:

- ما أهم العناصر السردية في الشعر العربي للشاعر؟

- كيف استخدم الشاعر هذه العناصر خلال قصائده العربية؟

- لماذا وظف الشاعر السرد الحكائي في أشعاره؟

١-٣. خلفية البحث

هناك دراسات كثيرة عالجت البنية السردية في النص الشعري ومن أبرزها كتاب عنوانه "البنية السردية في النص الشعري" بقلم محمد زيدان (٢٠٠٤م) صُدِرَ عن مكتبة الأدب العربي، في هذا الكتاب نرى الكاتب يوّب الكتاب كما يلي: في الباب الأول، عالج الكاتب بنية السرد في النص ومكوناتها وعلاقتها الداخلية؛ وأما الباب الثاني يربط المنهج بين أنظمة النص وعلاماته، وبين العناصر السردية المكونة النص. الكاتب يعتقد بأنّ ثلاثة عناصر رئيسية يمكن التركيز عليها وهي "الأحداث والشخصيات والمواقف" وهي أدوات مهمّة في حكاية السرد. إحدى محسنات هذا الكتاب التي تلفت انتباه المتلقي، هي أنّ الكاتب درس المنهج وظيفة السردية ودورها في تشكيل

النص السردى بشكل عام في الشعر وبشكل خاص في السرد. بمعنى أننا بقراءة هذا الكتاب نتعرف على وظيفة السرد ودورها في الشعر والنثر معاً.

كتاب آخر بعنوان "السرد القصصي في الشعر الجاهلي" بقلم حاكم حبيب عزز الكيطي صدر عن دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع عام (٢٠١١م) يعدّ من المصادر الهامة للتعرف على السرد في الشعر القديم إذ يأتي الكاتب مضافاً إلى تعريف السرد بدراسة جوانب القصة في عموم الشعر الجاهلي.

يمكن لنا أن نشير إلى بحث آخر بعنوان "السرد القصصي في شعر أبي تمام" طبع في مجلة كلية الآداب العدد ١٠١ للكاتب نايل سلام أحمد خلف في عام (٢٠١٢م) يتضمن هذا البحث فصلين: جاء في الفصل الأول تعريف السرد لغة واصطلاحاً ثم ذكر حدود الشعر والسرد في القصيدة؛ أمّا الفصل الثاني عالج ملامح سردية في الشعر العربي عامة وفي شعر أبي تمام خاصة. الجدير بالذكر أنّ الكاتب في بحثه هذا، قد اعتمد على الكثير من الكتب المهمة في علم السرد مثل مدخل إلى نظرية السرد، ليان مانفريد^١.

وكتاب آخر من انتاجات إنقاذ عطا الله محسن تحت عنوان "السرد القصصي في الشعر الأندلسي" نشر عن دار غيداء للنشر والتوزيع في عام (٢٠١٤م) لقد تمكّن الكاتب من خلال فصول هذا الكتاب من الإشارة إلى النواحي القصصية في الشعر الأندلسي ودرّسها محللاً عناصرها البنائية وخصائصها الفنيّة ونواحيها الإبداعية ومن اللافت للنظر بأن الكاتب قد ختم كتابه بإشارات بسيطة إلى التأثير المحتمل للقصة العربية في الأدب الأوروبي.

وأيضاً بحث آخر لخيرة بوخاري ومحمد بلقاسم باسم "جمالية الحوار القصصي في الشعر الجاهلي والأموي مقارنة فنيّة" الذي طبع في مجلة القراءة والمعرفة عام (٢٠١٩م)؛ يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الفضاء الذي يشكّله الحوار القصصي في العصرين الجاهلي والأموي.

^١Lyan Manfred

فضلاً عن هذه الكتب ثمة بحوث عديدة عالجت السرد وعناصره في الشعر القديم منها؛ بحث تحت عنوان "المنظور السردى في الشعر القصصي قراءة في نماذج من الشعر الجاهلي" نشر في مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية في عام (٢٠٢١م) لألحان عبدالله محمد حياوي؛ هذا البحث سلط الضوء على هيمنة السردية في شعر بعض شعراء العصر الجاهلي.

أما بالنسبة للبحوث التي ركزت على السردية في أشعار سعدي الشيرازي نستطيع أن نشير إلى مقال تحت عنوان "شگردهای داستان پردازی در بوستان: تقنيات سرد القصص في بوستان" لمحمد غلام نشر في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة تبريز في عام (١٣٨٢ش)؛ الكاتب في مقاله سلط الضوء على بعض عناصر السرد كالأحداث والشخوص، وعنصر الزمان والمكان والحوار القصصي في «بوستان» فحسب ولم يتطرق إلى عناصر السرد في غزليات الشاعر أو قصائده العربية.

وأما بالنسبة للأشعار العربية لسعدي فيمكن لنا أن نشير إلى مقال كتبه نور محمد علي القضاة تحت عنوان "قراءة نقدية في أشعار سعدي الشيرازي العربية" نشر في مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها في عام (١٣٩٠ش)؛ المقال أتى على هيئة إطلالة نقدية على أغراض وصور وأخيلة سعدي في شعره العربي. لقد استنتج الكاتب بأن سعدي أستطاع من خلال الجمع بين الصناعات اللفظية والبيانية من جهة والعاطفة من جهة أخرى أن يصل إلى مصاف كبار الشعراء العرب بل وينافسهم في بعض من جوانب الإبداع والتجديد.

هناك بحث آخر باسم "بررسی الگوهای روایت در غزل سعدي: تحلیل الأنماط السردية في غزليات سعدي" للباحثتين سهيلا فرهنگي و پگاه حمیدی اصیل طبع في المجلة البحثية عن الأدب الغنائي لجامعة سيستان وبلوشستان عام (١٣٩٧ش)؛ قد أتى هذا البحث محاولاً لاستكشاف البنية السردية في غزليات سعدي وقدم نماذج شعرية من الغزليات وبيّن السرد وعناصره في تلك الأشعار فحسب. وأما بالنسبة إلى البنية السردية في شعره العربي حتى الآن فلم نعثر على دراسة شاملة تعالج البناء السردى في تلك الأشعار، فظل الجهد الذي قامت به الدراسات السابقة عن سعدي الشيرازي ينحصر فقط في أشعاره الفارسية، ومن هذا المبدأ لقد ظهرت أهمية هذا البحث في إلقاء الضوء على الجانب المظلم من قصائده العربية وإمكاننا القول إن هذا البحث يمكنه أن يسهم في إضافة علمية جديدة لاستمرار المشوار البحثي الذي خطى فيه الباحثون خطواتهم العلمية الأدبية.

٢. السرد

السرد يستمد مفهومه من الحكيم ويعدّ هذا المصطلح من أهم المصطلحات التي اهتم بها الباحثون في دراساتهم السردية. جاء في كتاب "الكلام والخبر" بأنّ السرد «فعل لا حدود له يتسع ليشمل كل الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية بيدعه الإنسان أينما وجد حيثما كان» (يقطين، ١٩٩٧م: ١٩). من خلال هذا التعريف يتضح أن السرد حاضر في كل مكان وفي كل زمان وفي كل شيء ولا يحد في شكل من أشكال الأدب بل اتسع ليشمل الأسطورة، والخرافة، والمثل والشعر وفي ذات السياق نستطيع القول بأنّ «السرد يوجود في كل الأزمنة، وفي كل الأماكن، وفي كل المجتمعات؛ يبدأ السرد مع التاريخ أو حتى مع الإنسانيّة؛ ليس شعب دون سرد؛ لكل الطبقات، لكل التجمّعات الإنسانيّة سرداتها» (بارت، ١٩٨٨م؛ ٨٩).

جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب عن السرد: «هو المصطلح العام الذي يشتمل على قصّة حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال» (وهبة والمهندس، ١٩٨٤م: ١٩٨). إذن السرد بمفهومه العام هو طريقة يحكي بها السارد أحداثاً وقعت له أو لغيره سواء كانت تلك الحوادث من أرض الواقع أو من صنيعه خياله، وهو «الطريقة التي تروى بها القصة أو الخرافة فعلياً» (ستار، ٢٠٠٣م: ٦٤). أيضاً مانفريد يعتقد: «أن السرد عبارة عن أيّ شيء يحكي أو يعرض قصة، أكان نصّاً أو صورة أو أداء أو خليطاً من ذلك» (مانفريد، ٢٠١١م: ٥١). فإنّ الحكيم يشتمل على قصة ما، تضم أحداثاً معينة، هذه هي النقطة الأولى أما الثانية فهي الطريقة التي تُحكى بها تلك القصة، فتسمى سرداً، كما أشار صالح إبراهيم بأنّ السرد هو طريقة الراوي في "الحكي" أي في تقديم الحكاية والحكاية هي، أولاً سلسلة من الأحداث (إبراهيم، ٢٠٠٣م: ١٢٤). والسرد لها بنية خاصة من الأصول القصصية التي تشكل من مكونات من قبيل الشخصية، والحدث، والحبكة، والفضاء وغيرها، ولها بالنسبة إلى بنية السرد انسجام وتناغم متقابل» (عرب يوسف آبادي، ١٣٩٦: ١٠٧). ومن بين التعاريف للسرد نجد أنه: «طريقة الراوي الذي يحاول أن يعرفنا على حكاية معينة وذلك باستعمال كلمات بسيطة وبأسلوب تخيلي يُراعى فيه نظام تتابع الأحداث وكذلك هو الإخبار عن سلسلة متصلة من

الحوادث والوقائع المقترنة بتصرفات الشخصية ودوافع أفعالها» (الخفاجي، ٢٠١٢م: ٣٧). فعلى هذا يعتبر خطاباً يتخذ السارد أداة ليقص قصة أو يحكي حكاية للمتلقي وهذا المعنى الحكاية هو الأكثر بدهة في الاستعمال.

١-٢. السردية في الشعر

تبدو النصوص الشعرية القديمة كقصة أو حكاية لها بداية ونهاية ف وقعت حوادثها في مكان وزمان معين، والسارد أي الشاعر يلبس تلك الحوادث لباس الشعر وينقله إلى القارئ والسامع. من أهم ما يلاحظ عن الشعر القديم أنه كامل الصياغة، وفي نظام معين من المعاني والموضوعات، إذ نرى أصحابه يفتتحونه غالباً بوصف الأطلال والبكاء على آثار الديار، ثم يصفون رحلتهم في الصحراء وما يركبونه من إبل وخيل، ويقصون لنا ما تقع أعينهم عليه بأسلوب سردي جميل (ضيف، د.ت: ١٨٣-١٨٥).

الشاعر هو سارد بارع يصف لنا مغامراته على هيئة أبيات شعرية، في ضوء ذلك يظهر لنا أن السرد في الشعر القديم كان ساذجاً وبسيطاً ولا يقصد من السرد ذلك المفهوم الإصطلاحي المحترف والدقيق؛ بل سرد شعري لطيف يقص لنا كل ما جرى للشاعر من المغامرات والحوادث، محمد زيدان يعتقد بأن الشعر العربي في تاريخه الطويل قديماً وحديثاً حافل بالسرد الشعرية المختلفة، ومن أبرزها الاتجاه إلى رواية الحوار على لسان الشاعر، أو على لسان ما يجد الشاعر من شخصيات، وفي ذات السياق نجد بذوراً قوية لمفهوم السرد الحكائي في قصائد الأدب القديم التي كان الشاعر فيها يحيط بالموقف إحاطة كاملة تجعل تشكيل النص أقرب ما يكون إلى التشكيل السرد الحديث، وقد حصل ذلك من الشاعر تخلياً عن بعض غنائياته متجهاً إلى الدرامية والموضوعية، كما نجد في النصوص القديمة سرداً آخر، من خلال قصائد المدح والهجاء والفخر والوصف، مما يجعل البحث عن السرد في الشعر القديم موضوعاً جديداً من موضوعات النقد الحديث (زيدان، ٢٠٠٤م: ٢٠). يتجلى مما أشرنا إليه أن للسرد الحكائي دور بارز في حيوية النصوص الشعرية وفي الواقع «إن السرد الحكائي في النص الشعري، هو الذي يمكن أن يبعده عن الطابع الغنائي الذاتي، وينقله إلى طابع إنساني. فلا يصبح النص الشعري تعبيراً عن تجربة ذاتية فحسب، بل يصبح تصويراً لتفاعل أحداث وصراع شخصيات» (عروس، ٢٠١٦م: ١٤٥).

نمَسَ هنا نقطة مهمة وأساسية وهي بأنَّ السرد تقانة قد رافقت الشعر الغنائي منذ أقدم العصور حتى يومنا الحاضر وتوجد بحوث ودراسات كثيرة عن هذا الموضوع لتكشف جماليات حضور السرد القصصي في الشعر العربي ولقد جاء هذا البحث ليحاول بقدر الإمكان الاقتراب من هذا الحقل المهم والغني ولينفض الغبار عن جماليات حضور السرد القصصي في الشعر العربي لسعدي الشيرازي وهو شاعر القرن السابع للهجرة ولد في مدينة شيراز في أحضان أسرة من علماء الدين وكتب أشعارا بكلتي اللغتين الفارسية والعربية. لجأ سعدي إلى تقانة السرد لكي يعبر عن خوالج صدره ولواعجه في لوحة حسية ملموسة عذبة ومعبرة، لذا نراه كثر من توظيف تقانة السرد الحكائي في أشعاره العربية.

٣. عناصر السرد في أشعار سعدي الشيرازي العربية

إنَّ السرد يبعد النص الشعري عن تجربة ذاتية فحسب ويحوّله إلى تصوير تكمن فيه أحداث، وصراع شخصيات، بما فيه من مواقف وأحداث وحوار وفضاء. إنَّ البنية السردية تسهم في إنجاز النص الشعري وتألّفه وتوجهه بحيث لم يفقد النص الشعري هويته الشعرية، وهذا البحث يسلط الضوء على الجوانب السردية في النص الشعري القديم متّخذاً من شعر سعدي الشيرازي مدونة تطبيقية. سعدي الشيرازي «شاعر فدّ، متمرس في اللغة العربية، متمكن من أدواتها، مدرك تماماً لمكان الشعرية في قوالها وأساليبها وألفاظها» (القضاة، ١٣٩٠ ش؛ ٢). لقد فتح هذا الشاعر بوابة الشعر الغنائي على السرد الحكائي، إنّه وجد في السرد أسلوباً غنياً يؤدي إلى خلق دقات شعورية ودلالية وجمالية فكثر من توظيف تقانة السرد الحكائي في أشعاره العربية لتصبح أشعاره ذات قيمة وتأثير. يمكن القول أن تقانة السرد الشعري تدلّ على الحيوية والنشاط وهما من مفضلات الناس في كل زمان ومكان لذا نرى الشاعر عمد إلى القصص في شعره العربي وبأسلوب قصصي مشوّق حكى لنا الأحداث والوقائع.

١-٣. السارد

لا ينشأ العمل السردى من فراغ، لا يُدّ أن خلقها سارد أو مؤلف، فالسارد أو "الراوي" في الخطاب السردى يعدّ أحد أهم العناصر البنوية السردية لأنّ الخطاب به يتّجه نحو السرد (زيدان، ٢٠٠٤م: ٧١). عندما نتأمل البنية السردية في قصيدة ما، نفكّر بالشخص الذي يقف وراء هذا

السرد وتنصّر أن يكون الصوت، صوت الشاعر أو لربّما راوي آخر تقمّصه الشاعر ليروي به قصته. هذه التصدّرات ستكون مفتاحاً رئيسياً لدراسة البنية السردية في الشعر. نستنتج من ذلك بأنّ للراوي دور أساسي في الخطاب السردية لأنّه هو الذي يروي القصة كفكرة مكشوفة وقادمة من الخارج فهو الذي يخلق الحوادث والشخصيات وهو مطلع على أفكار الشخصيات وأسرارهم ويرى كل شيء ويسمعه «إن الراوي هو من يجسد الأصول التي تعتبر الأساس للتقويم فهو الذي يخفي عنا أفكار الشخصيات أو يظهرها لنا وبذلك يعرض علينا انطباعه عن (علم النفس) فهو الذي يختار الكلام المباشر أو غير المباشر أو يختار الترتيب الزمني الممتد أو الفوضي الزمنية فمن غير وجود الراوي لا توجد قصة إطلاقاً» (تودوروف، ٢٠٠٣م: ٧١-٧٢). بناء على ذلك فإننا لا نستطيع أن نتصدّر سرداً دون الراوي، وأمّا النص السردية قد يحدث أن يكون السارد أو الحاكي خارج نطاق النص وهذا ما يطلق عليه الراوي العليم «في هذا النوع من الحكّي يستخدم الضمير (هو) الذي يعدّ من أكثر الضمائر توظيفاً في الرواية نظراً لبساطته وسهولة استيعابه من قبل المتلقي، ويكون حكي الراوي الغائب حكياً أو سرداً موضوعياً وتكون زاوية رؤيته من الخلف وعليه نجد الراوي مُلمّاً بكلّ ما يحدث داخل الرواية وهو المسيطر على الشخصيات ومُتحكم في أسرارها ومصائرهما، كما أن الراوي يستغل عادة هذا الضمير ليمرر ما يشاء من أفكار وآراء ومواقف دون أن يبدو تدخله صارخاً ولا مباشراً» (رابح، ٢٠١٧م: ١٠٠). وقد يحدث أن يكون النص السردية على لسان الراوي أي يكون الراوي موجوداً في داخل النص كالأبيات التالية:

زجرتُ طبيباً جسّ نبضي مداوياً إليك فما شكواي من مَرَضٍ يسري
لرمتُ اصطبارةً حيثُ كنتُ مفارقاً هذا فراقٌ لا يُماجُ بالصَّبرِ
تُسائلني عمّا جرى يومَ حصرهم وذلكَ ممّا ليسَ يدخُلُ في الحصرِ
(مؤيد شيرازي، ١٣٦٢: ١٣١)

من خلال أشعار سعدي العربية يتّضح لنا أنّ الصوت المخيم على أشعاره هو الشاعر في حد ذاته وهو البطل أو الشخصية الفاعلة في قصائده. في هذا المقطوع السردية، سعدي الشيرازي هو السارد وهو الذي يقدم الأحداث والمواقف ويقوم بدور رواية الحدث من جهة، والبطولة من جهة أخرى. إحدى أهم ميزات السرد في قصائد سعدي هي توظيف الشاعر ضمير المتكلم (أنا) في

نصوصه الشعرية «إنَّ ضمير المتكلم يذيب النَّصَّ السَّرْدِيَّ فِي النَّاصِ فَيَجْعَلُ الْقَارِئَ يَنْسِي الْمَوْلَفَ وَهَكَذَا يَسْتَطِيعُ التَّوَعُّلُ إِلَى أَعْمَاقِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ فَيَعْرِبُهَا بِصَدَقٍ وَيَكْشِفُ عَنْ نَوَايِهَا وَيَقْدِّمُهَا لِلْقَارِئِ كَمَا هِيَ لَا كَمَا يَجِبُ» (مرتاض، ١٩٩١م: ١٩٥).

إنَّ سعدي في أغلب قصائده هو الراوي أو بعبارة أخرى الراوي والشاعر هما شخصية واحدة في أشعاره. في هذه الأبيات الشاعر متخفي وراء راو يدير دفة السرد:

ذَكَرْتُ لِيَالِي الْوَصْلِ وَاشْتَاقَ بَاطِنِي فِيَا حَبَّذَا تِلْكَ اللَّيَالِي وَطَيْبُهَا
فَلَا تَحْسَبَنَّ الْبُعْدَ يَوْرَثُ سَلْوَةً فَئَارُ غَرَامِي لَيْسَ يُطْفَى لَهْبُهَا
وَجِلَابُ عَهْدِي لَا يَرِثُ جَدِيدَهُ وَرَوْضَةٌ حَيِّ لَا يَجِفُّ زَطِيبُهُ
(السابق: ١٢٠)

لقد استغل سعدي عددًا من الأدوات السردية كأدوات في تشكيل بنية الخطاب، وذلك من خلال استخدامه لأفعال بصيغة المتكلم "أنا" فالكلمات (ذكرت، باطني، غرامي، عهدي، حبي، اشتاق) وردت بصيغة المتكلم "أنا"، فهذه الأبيات على سبيل المثال فقط لا على سبيل الحصر، ولو تصفح مجموعة شعره العربي فنجد جُلَّ أحداث قصائده مَرويةً بهذا الضمير.

٢-٣. الشخصيات

إنَّ الشخصية هي العنصر الأساس لفهم مفهوم السرد حيث لا يمكننا أن نتخيّل أيّ عمل سردي دون حضور عنصر الشخصية ومن هنا تتضح لنا بأن الشخصية تمثل إحدى أبرز عناصر السرد بحيث لا يستطيع أن يستغنى عنها أي نص سردي مهما كان، شعراً أو نثراً. وبناء على ذلك يصبح حضور الشخصية اللازم البنائي في التشكيلية السردية، وتعدّ هذه التقانة من أهم التقانات التي يعتمد عليها الراوي في عمله السردية. في السياق ذاته يُعرّفُ شكري هياس المشهد «بأنّه عبارة عن فعل محدود أو حدث منفرد يحدث في زمن ومكان محدّدين وهو حادثة صغيرة مؤادة من الشخصيات، حادثة عريضة منفردة أو مشهد حيوي مباشر ويعمل على تقديم الأحداث بشكل

دقيق» (هياس، ٢٠١٧م: ٣٥٨). للشخصية أهميتها الخاصة في البحث السردى وتكتسب هذه الأهمية من كونها إحدى مكونات العمل الحكائي وأهمها، والشخصية هي تلك العنصر الحيوي الذي ينهض بالأفعال التي تترايط وتتكامل في الحكى (ميرزائي وتركاشوند، ٢٠١٧م: ٤٤٢). نظراً لأهمية الشخصية في العمل السردى التي مرّ ذكرها باعتبارها العنصر الرئيسى في البنية السردية فقد اقتطف هذا البحث نماذجاً من عنصر الشخصية في شعر سعدي العربى. من خلال قراءة تناقصائد هذا الشاعر اتضح لنا بأن سعدي الشيرازى هو الشخصية الرئيسية في أشعاره ويعدُّ بطلها، ومحور أحداث الشعر يتركز على أقواله وحركاته وسكناته، وتدلنا على ذلك المساحة الشعرية التي استغرقها سعدي في قصائده عندما يتحدث عن حالة الشوق والألم الذي يكابده على البعد فيتكلم مع نديمه عن شدة عذابه في ليالى الفراق وبأنه ولهان ومريض ولا دواء لداءه إلا الخمر، فتبدأ الحكاية بـ "أداة النداء" التي تنطلق من فم الشخصية الرئيسة وهي تمثل ذات الشاعر:

يا نديمي فم تَنبَهْ واسقني واسقِ النَّدَامِي خَلِّني أسهرُ ليلي ودعِ النَّاسَ نياما
إسقياني وهديرُ الرِّعدِ قد أبكى العَمَامَا وشِفَاهُ الزهر تفتَرُّ من الضحك ابتساما
(مؤيد شيرازى، ١٣٦٢ش: ١٥٥)

ظهرت الشخصية الرئيسية على هيئة السارد الذي يخاطب نديمه فيطلب منهما أن يسقيانه خمرًا لعلّه ينسى همومه ويرتاح قليلاً، ثم السارد ينهي حوارهم مع ندماءه ليبدأ حواراً آخر مع شخص آخر. لقد لمسنا شخصيات متعددة في أشعار سعدي الشيرازى ما بين الشخصية الفاعلة (الرئيسية) والشخصية غير الفاعلة (الثانية)؛ فالشخصية الفاعلة هي ذات الشاعر والشخصية غير الفاعلة هي شخصية النديم التي: «تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية» (أبوشريفة، ٢٠٠٨م: ١٣٥). هي ذي الشخصية الثالثة تنجلي رويداً رويداً، هو ذا العاقل جالس أمام الشاعر متطرقاً صامتاً، والشاعر يوجه خطابه له ويقول:

أُثْها العاقلُ أف لبصيرٍ يتَّعامى فز بها من قبل أن يجعلك الدهرُ حُطامَا
فَل لمن عيرَ أهلِ الحُبِّ بالجهلِ ولأما لا عرفتِ الحُبُّ هيهاتَ ولاذقتِ الغرامَا
(السابق: ١٥٦)

كأنّ العاقل قام بلوم الشاعر ووجهه على حنينه وشوقه على المحبوب وجدّد جراح الشاعر ورشّ زيتاً على نار قلبه، لذا نرى الشاعر يلتفت إليه ويخاطبه بمفردة "أيّها" وهي أداة للنداء؛ ومن هذا المنطلق الشاعر يدخل في الحوار مع الشخصية الثالثة وهو "العاقل" ويثّ له أحزانه وآلام قلبه باستخدام مفردة "أفّ"؛ هذه المفردة اسم فعل مضارع بمعنى أتضجّر تعبيراً عن الإزدراء ثم يشتدّ الحوار بينهما في ضوء استخدام فعلي الأمر والنفي، الشاعر يأمر العاقل تارة بأفعال (فُر، وقُل) وتارة أخرى يستخدم فعل النفي (لاعرفت، لا ذقت) ليزرع خلجات صدره في نفس شخصيات حواراه.

٣-٣. المكان

يعدّ المكان في العمل السردية مكوّنًا من مكوناته الأساسية، فهو يشكل محوراً أساسياً من محاور العملية السردية داخل بنية النص الشعري. المكان بمثابة العمود الفقري لأي نص، وبدونه تسقط تلقائياً العناصر المشكلة له. (حميداني، ١٩٩١م: ٤) لقد ارتبط الإنسان بالمكان أو الحيّز الجغرافي منذ خلقه، وكان لهذا الارتباط تأثيرٌ كبير في حياته؛ لأنه يسعد بالمكان ويجزن به أحياناً ويستلهم منه بمشاعره وأحاسيسه منذ الطفولة إلى المشيب. ارتباط الشاعر بالمكان يختلف عن ارتباط الإنسان العادي به، لأنه يعد عنصراً مهماً من عناصر تحقيق الايهام والهروب من عالم الواقع ولا يمكنه تحقيق ذلك إلا من خلال ارتباطه بالمكان (الفتلاوي، ٢٠١٤م: ٨) «ويمثل المكان جزءاً مهماً من صورة الواقع الفني في النص؛ إذ أنه يحدد العلاقات بين النص الشعري والواقع المحيط به، وبذلك يخلق جمالية مميزة للعمل الأدبي» (المصلاوي والشمري، ٢٠١٨م: ٩٤١). من خلال قراءتنا لأشعار سعدي العربية يمكن القول أن المكان عنده تعدّد وتنوّع حسب الأحداث التي دارت فيه ويمكن تقسيم عنصر المكان في البنية السردية لقصائد سعدي إلى ضربين وهما المكان المغلق والمكان المفتوح :

٣-٣-١. المكان المغلق

الأماكن المغلقة في قصائد سعدي هي منازل سلمى ومجالس الشرب ودار المحبوب. هذه الأماكن تكون محبوبة وأليفة لدى الشاعر مع أنها مغلقة وضيقة.

وَهَبْ أَنْ دَارَ الْمَلِكِ تَرْجِعُ عَامراً وَيُنْعَسِلُ وَجْهَ الْعَالَمِينَ مِنَ الْعَفْرِ
فَأَيْنَ بَنُو الْعَبَّاسِ مُفْتَخِرِ الْوَرَى ذُووِ الْخُلُقِ الْمَرْضِيِّ وَالْعُرْرِ الزُّهْرِ
(مؤيد شيرازي، ١٣٦٢ش: ١٣٤)

في هذين البيتين الشاعر يذكر دار خلفاء بني العباس؛ ثمّ يتنهّد قائلاً لربما الدار ترجع كما كانت عامرةً ولكن تبقى الغصة كما هي والحسرة كما هي. إذن الشاعر في هذه الأبيات ينفر من دار المحبوب لأنها خالية منه ومن ذكرها فلم يعد يشناق لها مادام المحبوب غائبا عنها.

وأما بعض الأماكن مع أنها مغلقة، قد تصبح أليفة للشاعر وتصبح مصدر إلهامه؛ لأن معشوقته تسكن فيها. يعتقد الشاعر بأنّ السجن مع الحبيبة في تلك الأماكن المغلقة هو عين الحرية والبعد عنها هو السجن ولو أصبح الكون كله في راحة يده:

وَلَا بُدَّ مِنْ حَيِّ الْحَبِيبِ زِيَارَةَ وَإِنْ رَكَزْتَ بَيْنَ الْخِيَامِ رِمَاحِ
هُنَالِكَ دَائِي فَرِحْتِي وَمَنْبِي حَيَاتِي، وَمَوْتُ الطَّالِبِينَ نَجَاحِ
(السابق: ١١٥)

ارتبط سعدي الشيرازي بحَيِّ الحبيب منذ خلقه. ولهذا المكان تأثير كبير في حياته، حيث زيارة الحَيِّ الذي يسكن الحبيب فيه بالنسبة للشاعر بمثابة الأوكسيجن لرتيته اللتين يتنفس بهما وإذا حدث ولم يزر الشاعر ذلك المكان فينقطع عليه الأوكسيجن، لذا لا بد من ذهابه إليه حتى ولو ركزت الرماح بين الخيام. هنالك في ذلك المكان وفي تلك الخيمة دائه وفرحته. سعدي الشيرازي يخاطر بحياته في سبيل زيارة المحبوب. الفداء في سبيل الحبيب هو الحياة والمنى والنجاح للشاعر والحياة دون لقاء المحبوب عذاب شديد للشاعر والتخلص من هذا العذاب هو النجاح بحذ ذاته حتى ولو كان الموت سبب تخلصه. لمكان المحبوب حضور بارز في شعر سعدي، ويتمثل هذا الحضور من خلال مفردات: "الدار، الخيام، الحَيِّ، الباب" هذه الأماكن تعدّ مظهراً بارزاً من مظاهر الأماكن المغلقة الأليفة التي تغنى فيها الشاعر.

٢-٣-٣. المكان المفتوح

إنّ المكان الثاني في شعر سعدي هو المكان المفتوح أو غير المحدود الذي حدوده رحبة؛ الصحاري، الوطن، المدن والبلدان تعدُّ من الأماكن المفتوحة في أشعاره:

لَقَدْ حَمَلْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ عَزْمِي عَلَى جَوْبِ الْقِفَارِ وَقَطَعِ بِيَدِ

(مؤيد شيرازي، ١٣٦٢ش: ١٢٨)

قد ذكر الشاعر الأماكن المفتوحة مثل: القفار، الصحراء، وغير ذلك وهي أماكن مناسبة للحديث عن المعاناة، والحب، والسفر والرحيل. الشاعر أيضاً ذكر في أشعاره العربية أسامي المدن تكراراً ومراراً وهذه الأسامي تعد من الأماكن المفتوحة التي أشرنا إليها سابقاً:

نَسِيمَ صَبَا بَغْدَادَ بَعْدَ خَرَابِهَا تَمَنَيْتُ لَوْ كَانَتْ تَمُرُّ عَلَى قَبْرِي

زَجَرْتُ طَبِيحاً جَسَّ نَبْضِي مُدَاوِيَا إِلَيْكَ فَمَا شَكُوَايَ مِنْ مَرَضٍ يَبْرِي

(السابق: ١٣١)

صرح الشاعر بخياله إلى بغداد، ومدنها، ومدارسها، وأمكنتها وأحارها بعد خراب هذه المدينة إثر هجمات المغول وبكى بكاءً أليماً على ما جرى فيها من هلاك الأنفس ودمار البيوت وحرق المكاتب ثم وصف لنا وصفاً شعرياً سردياً مغتماً. لقد استخدم سعدي الشيرازي في قصيدته "مرثية بغداد" أسامي الأماكن بكثرة وكان شديد الدقة في وصف تلك الأماكن. الشاعر قد ربط بين الأحداث والشخصيات من خلال توظيفه لعناصر السرد، فتحققت بذلك وظيفة المكان ودلالاته:

لَقَدْ تَكَلَّتْ أُمُّ الْفُرَى وَلِكَعْبَةٍ مَدَامِعُ فِي الْمِيزَابِ تَسْكُبُ فِي الْحِجْرِ

بَكَتْ جُدْرُ الْمُسْتَصْرِئَةِ نُدْبَةً عَلَى الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ ذَوِي الْحِجْرِ

(مؤيد شيرازي، ١٣٦٢ش: ١٣١)

قد وافق الشاعر بين الأحداث والشخصيات ليسرد لنا بذلك صورة حية تصور ما يحدث

للإنسان إذا حلَّ في تلك الأماكن:

وَقَفْتُ بِعَبَادَانِ أَرْقَبُ دِجْلَةً كَمِثْلِ دَمٍ قَانَ يَسِيلُ إِلَى الْبَحْرِ
فَأَيْنَ بَنُو الْعَبَّاسِ مُفْتَخِرِ الْوَرَى وَيُغَسِّلُ وَجْهَ الْعَالَمِينَ مِنَ الْعَفْرِ
(السابق: ١٣٤)

سرد لنا الشاعر ما يجول بداخله من مشاعر حُرقة وألم تجاه هذه الأماكن التي كانت مزدهرة في يوم ما وأصبحت خرابة بفعل الحوادث المريرة التي مرت بها، ولقد وفق الشاعر في اتخاذ المكان وسيلة لسرد ما في داخله من لوعة وحزن و تأسف وتحسر.

٤-٣. الزمان

ينعدم الحدث إذا لم يقترن بزمن معين «فكلّ حركة في القصّة تدلّ على وجود عنصر الزّمن ومن المستحيل أن تحدث أية حركة أو أي تحريك خارج إطار زمينيّ معيّن» (بلاوي، دهقان، ١٣٩٨ش: ١٢٠) إذ يتميز عنصر الزمن بقدرته على نقل الأحداث والأشخاص من حال إلى حال، ويعدّ من أبرز عناصر الفنّ السرديّ؛ وله دور أساسي في النصوص السردية وبهذا العنصر نستطيع أن نكشف ذكاء القاص أو السارد. «إنّ عنصر الزمن مفهوم مكوّن للبنية لأنه يظهر العلاقات القائمة بين الظروف الخاصة أو التغييرات الطارئة على حالة معينة وهو مفهوم بنيوي مادام مرتكزا على معرفة وجوه الشبه والافتراق الخاصة بين العبارات» (تولان، ٢٠٠٤م: ٥٣). سوف تتجلى أهمية عنصر الزمان إذا عرفنا بأنّ كلّ شيء في النشاط السردى يتحقّق تتابعه وتسلسله من خلال الزمن، ممّا سبق يتّضح بأنّ «هذا العنصر ضروري لهذا السبب أن يجذر السرد في الزمن» (بارت، ١٩٨٨م؛ ١١٤). من خلال قرائتنا لقصائد سعدي العربية كشفنا بأن عنصر الزمان ينقسم إلى قسمين فيها: الاسترجاع والاستباق.

١-٤-٣ الاسترجاع

الاستدكار والاتكاء على الذاكرة القريبة، أو الذاكرة البعيدة في بناء النص الشعري هو أحد العناصر البارزة واللافتة في قصائد سعدي، «الاسترجاع تقنيّة زمنيّة تعود بحركة السرد إلى الوراء، فتستعيد الماضي بما يخدم اللحظة الحاضرة. كل عودة للماضي تشكل استذكّاراً يقوم به لماضيّه

الخاص، ويجيلنا من خلاله على أحداث سابقة للنقطة التي وصلها القاص» (بلاوي، ١٣٩٦ش: ١٠١). في هذه الأبيات يتضح لنا مدى استخدام سعدي هذه التقانة في بناء نصه الشعري:

إِن لَمْ أُمْتَ يَوْمَ الْوَدَاعِ تَأْسُفًا لَا تَحْسَبُونِي فِي الْمُوَدَّةِ مُنْصِيفًا
مَنْ مَاتَ لَا تَبْكُوا عَلَيْهِ تَرْحُمًا وَابْكُوا لِحَيِّ فَارِقِ الْمُتَأَلِّفَا
لَمَّا حَادَ الْحَادِي وَجَدَّ رَحِيلَهُمْ ظَفَرَ الْعَدُوِّ بِمَا يُؤَمِّلُ وَاشْتَفَى
سَارَاوَا بِأَقْسَى مِنْ جِبَالِ تَهَامَةَ قَلْبَا فَلَا تُذِرِ الدُّمُوعَ فَتَتَلَفَا

(مؤيد شيرازي، ١٣٦٢ش: ١٥٠)

ثمة إشارات وإشارات عديدة في هذا المقطع الشعري تؤكد على أن شاعرنا اعتمد في سرد قصيدته هذه على تقانة "الاسترجاع" حيث الشاعر يرجع لماضيه و يذكر أيامه الجميلة التي قضاهها مع حبيبته ويذكر تلك الأيام بخير، والفرح يلمع في عينيه ولكن سرعان ما يتلاشى ذلك الفرح المتأللاً هذا لأن الهجر غدر بهما ففرق شملهما؛ عندئذ الشاعر يجد نفسه حزينا مكتئبا متوجعا ومرة أخرى يرجع لماضيه الحزين ويسلط الضوء على لحظات الفراق المؤلمة ويشرح للمتلقي سبب بكائه. استخدم الشاعر كلمات تدل على الزمن الماضي مثل: (لم أمت، مات، غدر، لما، حاد، جد، ظفر، ساروا و...) ليأخذ بيد المتلقي ويرجعه إلى الوراء ليريه تلك المشاهد التي حدثت له وأثرت عليه تأثيراً عظيماً.

٢-٤-٣ الاستباق

الاستباق عنصر من عناصر السرد والسارد يقوم بالتطلع إلى المستقبل وما هو متوقع أو محتمل الحدوث في القصة. الاستباق في الواقع القفز إلى الأمام، وهو «المفارقة الزمنية التي تتجه صوب المستقبل انطلاقاً من لحظة الحاضر؛ استدعاء حدث أو أكثر سوف يقع بعد لحظة الحاضر» (برنس، ٢٠٠٣م: ١٥٨ نقلاً عن بلاوي، ١٣٩٦ش: ١٠٢) سعدي الشيرازي استعان بهذه التقانة في قصيدته مرثية بغداد عندما وقف واستوقف أصحابه بعبادان ليراقب دجلة حتى يطلع على إهيار دولة بني العباس، عندئذ قال متحسراً:

وَقَفْتُ بِعَبَادَانَ أَرْقُبُ دِجْلَةَ وَهَبَ أَنَّ دَارَ الْمَلِكِ تَرْجِعُ عَامِرًا
وَفَائِضُ دَمْعِي فِي مُصِيبَةٍ وَاسِطٍ فَأَيْنَ بَنُو الْعَبَّاسِ مُفْتَخِرِ الْوَرَى

كَيْثَلِ دَمٍ قَانَ يَسِيلُ إِلَى الْبَحْرِ ذَوُوا الْخُلُقِ الْمَرْضِيِّ وَالْغُرِّ الزُّهْرِ
يُرِيدُ عَلَى مَدِّ الْبُحَيْرَةِ وَالْجَزْرِ (١ مؤيد شيرازي، ١٣٦٢ش: ١٣٤)
وَيُغَسَلُ وَجْهَ الْعَالَمِينَ مِنَ الْعَفْرِ

يفتح سعدي باستخدام أفعال "وَقَب" و "ترجع" و "يغسل" نافذة المستقبل على المتلقي ويأخذ بيده ويذهب به للمستقبل ويقول متوجعاً: وهب أن دار الملك ترجع عامراً ولكن يا ترى هل الذين لقوا حتفهم في هذا الدمار المؤلم وهذا الهجوم الشرس يستطيعون الرجوع؟! وهكذا سعدي الشيرازي استطاع أن يزرع حزنه العميق وألمه الأليم وتحسره الوجيع في نفوس القراء بتوظيف هذه التقانة في أشعاره.

٤- النتيجة

عالج هذا البحث البنية السردية في الشعر العربي لسعدي الشيرازي وقد وصل إلى أنّ العناصر السردية التي استخدمها الشاعر في أشعاره العربية هي:

السارد، الشخصيات، الحوار، المكان والزمان. وانعكس كلٌّ منها في مجموعة أشعاره العربية على قدر الحاجة. الفحص النقدي في عناصر السرد في أشعار سعدي العربية كشف بأن:

المكان في أشعاره العربية مغلقٌ ومفتوح؛ المكان المغلق هو منازل سلمى ومجالس الشرب ودار المعشوقة وحي الحبيب وباب داره، والأماكن المفتوحة هي القفار، الصحاري، أسامي المدن والبلاد. وجد هذا البحث بأن الأماكن أخذت حيزاً أكبر من عملية السرد، لأنها مرتبطة بمجوبة الشاعر و الشاعر فيها يطيل الوقوف ويحن إليها حين يتعد عنها.

أَنَّ بنية الزمن في قصائده غير محدد والشاعر اعتمد على تقانة الاسترجاع والاستباق.

وأما بالنسبة إلى السارد لقد كشفت هذه الدراسة بأن الصوت المخيم على أشعاره هو الشاعر في حد ذاته وهو البطل أو الشخصية الفاعلة في قصائده. وجد سعدي الشيرازي في السرد أسلوباً غنياً يؤدي إلى خلق دقات شعورية ودلالية وجمالية فكثرت من توظيف هذه الثقانة في أشعاره العربية لتصبح أشعاره ذات قيمة وتأثير؛ لقد اعتمد الشاعر على الكثير من عناصر السرد وأبدع أشعاراً فريدة ومميزة ومبنية على مقومات الأجناس الأدبية الأخرى بغية التعبير عن مقتضيات فكرته وما يدور في خلجان نفسه بأحسن شكل ونحو. هذا التفحص بعين جديد على أشعار سعدي العربية تأكد لنا بأن الشاعر يملك القدرة الكاملة على السرد القصصي في أشعاره وهذه التقنيات المستخدمة رفعت شعره العربي بطاقات دلالية وانفعالات شعورية لترسيخ أفكار وأقوال الشاعر في ذهن المتلقي بطريق أجمل.

المصادر والمراجع

- إبراهيم، صالح (٢٠٠٣م)، *الفضاء ولغة السرد*، ط ١، المغرب، الدار البيضاء، دارالمركزالثقافي العربي.
- أبو شريفة، عبدالقادر، حسين، لافي فزق (٢٠٠٨م)، *مدخل إلى تحليل النص الأدبي*، ط ٢، عمان، دار الفكر ناشرون وموزعون.
- بارت، رولان (١٩٨٨م)، *النقد النبوي للحكاية*، ط ١، مترجم أنطوان أبو زيد، عويدات بيروت.
- برنس، جيرالد (٢٠٠٣م)، *قاموس السرديات*، ط ١، مترجم السيد إمام، القاهرة، ميريت للنشر والمعلومات.
- بلاوي، رسول (١٣٩٦ش)، «تشكيل البناء السرد في قصيدة "عصا الخرنوب" للشاعر حبيب السامر»، *مجلة أدب عربي بجامعة طهران*، السنة التاسعة، رقم ١، ص ٩٣-١١١.
- بلاوي، رسول؛ مهتاب، دهقان (١٣٩٨ش)، «البنية السردية في قصيدة "الأطفال يحملون الرؤية" لسليمان العيسى»، *إضاءات نقدية*، السنة التاسعة، رقم ٣٣، ص ١٢٤-١٠٧.
- تودروف، تزوتان (٢٠٠٣م)، *بوطيقاي ساختارگرا*، ط ٢، مترجم محمد نبوي، طهران، آگه.
- الخفاجي، أحمد رحيم (٢٠١٢م)، *المصطلح السرد في النقد العربي الحديث*، ط ١، العراق، بابل، دارالصادق الثقافية.
- رابح، عبدو (٢٠١٧م)، *جماليات السرد عند واسيني الأعرج روايات بحر الشمال - البيت الأندلسي - كتاب الأمير نموذجاً*، رسالة مقدمة لنيل دكتوراه في الأدب الجزائري، جامعة أحمد بن بلة - وهران - كلية الآداب والفنون، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، قسم اللغة العربية.
- زيدان، محمد (٢٠٠٤م)، *البنية السردية في النص الشعري*، الهيئة العامة لقصور الثقافة كتابات نقدية - شهرية.
- ستار، ناهضة (٢٠٠٣م)، *بنية السرد في القصص الصوفي (المكونات، الوظائف، والتقنيات)*، دمشق، اتحاد الكتاب العرب.

- ضيف، شوقي (د. ت)، *تاريخ الأدب العربي*، المجلد ١، العصر الجاهلي، مصر، دار المعارف.
- الفاخوري، حنا (١٣٨٢ هـ.ش)، *الجامع في تاريخ الأدب العربي* (ج ١)، ط ٢، دار ذوي القربى.
- عرب يوسف آبادي، عبدالباسط؛ عرب يوسف آبادي، فائزه (١٣٩٦ ش). «البنية الروائية المشتركة بين روايتي موسم الهجرة إلى الشمال وقرباني باد موافق». *بحوث في الأدب المقارن*. السنة ٧. العدد ٢٨. صص ١١٨-١٠٣.
- عروس، محمد (ديسمبر ٢٠١٦م)، «البنية السردية في النص الشعري متداخل الأجناس الأدبية»، نماذج من الشعر الجزائري، *مجلة إشكاليات*؛ دورية نصف سنوية محكمة، معهد الأدب واللغات بالمركز الجامعي لتامغست-الجزائر. العدد العاشر.
- الفتلاوي، بشائر أمير عبد السادة؛ (٢٠١٤م)، *المكان عند شعراء الغزل في العصر الأموي*، (رسالة ماجستير)، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- القضاة، نور محمد علي (١٣٩٠ ش)، «قراءة نقدية في أشعار سعدي الشيرازي العربية»، *مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها*، فصلية محكمة، العدد ٢٠، ص ٢٥-١.
- لحميداني، حميد (١٩٩٩م)، *بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي*، ط ١، المركز الثقافي للطباعة والنشر.
- مانفريد، يان (٢٠١١م)، *علم السرد (مدخل إلى نظرية السرد)*، ط ١، ترجمة أماني أبو رحمة، سورية: دار نينوى.
- مايكل جي، تolan (٢٠٠٤م)، *درآمدی نقادانه و زبان شناختی در روایت*، ط ١، مترجم ابوالفضل حري، بنياد سينمايي فارابي.
- مرتاض، عبد الملك (١٩٩١م)، *تحليل الخطاب السردية (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية «زقاق المدق»*)، ط ١، ديوان المطبوعات الجامعي.
- المصلاوي، علي كاظم، أحمد سالم عبيد الشمري (٢٠١٨م)، «المكان مظهر سرديا في شعر ابن الرومي»، *مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية جامعة كربلاء*، كلية التربية للعلوم الإنسانية. العدد ٣٨.
- مؤيد شيرازي، جعفر (١٣٦٢ ش)، *شناختی تازه از سعدي*، تهران آشنا، چاپخانه بايا.
- وهبة، مجدي وكامل المهندس (١٩٨٤م)، *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*. ط ٢، بيروت، مكتبة لبنان.
- هياس، خليل (٢٠١٧م)، *القصيدة السيرة ذاتية: بنية النص وتشكيل الخطاب*، ط ١، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع.
- يقطين، سعيد (١٩٩٧م)، *الكلام والحبر "مقدمة للسرد العربي"*. ط ١، المغرب، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

References

- Abu Sharifa, Abdel Qader. (2008). Hossein Lafi Kazak: An Introduction to Literary Text Analysis. 2nd Edition, Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution, Jordan.
- Alfakhoury, Hanna. (1382 sh). Al-Jami' in the History of Arabic Literature (C1). 2nd edition, Dhul Qirbi House.

- Al-Fatlawi, Basheer Amir Abdel-Sada. (2014). The place among the Ghazal poets in the Umayyad era, (Master's thesis), University of Karbala, College of Education for Human Sciences.
- Al-Khafaji, Ahmed Rahim. (2012). Narrative term in modern Arabic criticism. First edition, Dar Al-Sadiq Cultural.
- Al-Maslawi, Ali Kazem, Al-Shammari, Obaid Al-Shamry, Ahmed Salem. (2018). The Place as a Narrative Appearance in the Poetry of Ibn al-Roumi, Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, University of Karbala, College of Education for Human Sciences. number 38.
- Arous, Muhammad. (2016). The narrative structure in the poetic text cross-genres. Models of Algerian poetry. problematic magazine; Semi-annual periodical refereed, Institute of Literature and Languages at the University Center of Thamgeste - Algeria. Tenth issue.
- Balavi, Rasoul, Dehghan, Mehtab. (1398SH). The narrative structure in the poem "Children carry the banner" by Suleiman Al-Issa, Critical Illuminations, the ninth year, (the thirty-three issue), pp. 124-107.
- Balavi, Rasoul, (2021 AD). Forming the narrative structure in the poem "The Stick of Al-Kharnoub" by the poet Habib Al-Samer The journal of Arabic literature in Tehran university, V1, p93-111.
- Bart, Rolan. (1988). Structural criticism of the story, (Antoine Abu Zaid, translator), 1st ed. Awidat, Beirut.
- Dzeif, Shawqi, (undated). The History of Arabic Literature, Volume 1, the Pre-Islamic Era, Egypt, Dar Al Maaref.
- Hayas, Khalil. (2017 AD). The Autobiographical Poem: Text Structure and Discourse Formation, 1st Edition, Omman: Dar Ghaida for Publishing and Distribution.
- Ibrahim, Saleh. (2003). Space and the language of narrative. 1st edition, Arab Cultural Center House.
- Lahmidani, Hamid (1999). The structure of the narrative text from the perspective of literary criticism. 1st edition, Cultural Center for Printing and Publishing.
- Manfred, Jan. (2011). Narrative Science (Introduction to Narrative Theory). Translated by Amani Abu Rahma. First edition. Syria: Nineveh House.
- Michael J, Tolan (2004). A critical and linguistic introduction to narrative, 1st Edition, Translated by: Abul-Fadl Hurri, by Banyad Cinemayi Farabi.
- Moayyed Shirazi, Jafar (1362 st). A new knowledge of Saadi, Tehran Ashna, Chapkhaneh Paya.
- Prince, Girald. (2003). Narrative Dictionary, 1st Edition, (translated by: Sayyed Imam) Cairo: Merritt for Publishing and Information.
- Rabeh, Abdo. (2017). The aesthetics of narration by Wassini al-Araj, North Sea novels - The Andalusian House - The Prince's Book as a Model, a thesis submitted to obtain a Ph.D. in Algerian literature, Ahmed Ben Bella University - wahran - Faculty of Arts and Arts, People's Democratic Republic of Algeria, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Department of Arabic Language.
- Satar, Nahda (2003). Narrative structure in mystical stories (components, functions, and techniques). Damascus, Arab Writers Union.
- Todrov, Tozatan.; (2003). Putikai Sakhtargara. (Mohammed Nabawi, translator), 2nd ed. Tehran, agah pubs.
- Wahba, Magdy and Kamel Al Mohandes.(1984). Dictionary of Arabic terms in language and literature. 2nd Edition, Beirut: Library of Lebanon.
- Yaqtin, Saeed. (1997 AD). Kalam and Khabar "An Introduction to the Arabic Narrative". 1st edition, Morocco, Casablanca: Arab Cultural Center.
- Zaidan, Muhammad. (2004). The narrative structure in the poetic text, the General Authority of Culture Palaces, monthly critical writings.

روایتگری در اشعار عربی سعدی شیرازی

نوع مقاله: پژوهشی

اعظم صادقیان نژاد*^۱، سید فضل الله میرقادر^۲

۱. دانشجوی دکترا، دانشگاه شیراز، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، ایران، شیراز

۲. استاد گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شیراز، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، ایران، شیراز

چکیده

هنگامی که قصیده‌ای از شعر قدیم می‌خوانیم احساس می‌کنیم که قصه یا حکایتی در آن است که شروع و پایان و نقطه‌ی عطفی دارد گویا حادثه‌ای در زمان و مکان مشخصی رخ داده است. روایت یکی از کهن‌ترین ویژگی‌های شعر در جهان قدیم تا امروز است. یک قرن است که پژوهش‌های بررسی الگوهای روایت پا به عرصه‌ی ادبیات گذاشته‌اند تا دستاوردهای ادبی را از رویکرد روایی نقد و بررسی کنند. این نوع رویکرد جایگاه ویژه‌ای در عرصه‌ی نقد آثار ادبی دارد. این پژوهش بر آن است که الگوهای روایتگری در اشعار عربی سعدی را بر اساس روش توصیفی - تحلیلی مورد نقد و بررسی قرار دهد. بنابراین نخست به تعریفی مختصر از روایت‌گری و رأی نظریه پردازان این رویکرد پرداخته است سپس عناصر مهمی چون راوی، شخصیات و عنصر مکان و زمان را مورد تحلیل و بررسی قرار داده است. این پژوهش بیانگر این است که سعدی شیرازی خود راوی و خود نیز شخصیت اصلی قصایدش می‌باشد؛ و اینکه توجه شاعر بیشتر به موضوعات عاشقانه و بیان احساساتش است. سعدی با به کار بردن انواع عناصر روایت به گیرا بودن قصاید عربی‌اش بیش از پیش کمک کرده است و این امر باعث انسجام بخشی آن قصاید شده است.

کلیدواژه‌ها: شعر عربی، روایت‌گرایی، ساختارروایی، عناصرروایت، سعدی شیرازی.